تفسير إبن كثير

وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

وقوله : (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) : [يقول تعالى مخبرا عن اعتذار بعض الكفار في عدم اتباع الهدى حيث قالوا لرسول االله - صلى االله عليه وسلم - : (إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا)] أي : نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى ، وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين ، أن يقصدونا بالأذى والمحاربة ، ويتخطفونا أينما كنا ، فقال االله تعالى مجيبا لهم : (أولم نمكن لهم حرما آمنا) يعني : هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل ; لأن االله جعلهم في بلد أمين ، وحرم معظم آمن منذ وضع ، فكيف يكون هذا الحرم آمنا في حال كفرهم وشركهم ، ولا يكون آمنا لهم وقد أسلموا وتابعوا الحق ؟ .وقوله : (يجبى إليه ثمرات كل شيء) أي : من سائر الثمار مما حوله من الطائف وغيره ، وكذلك المتاجر والأمتعة (رزقا من لدنا) أي : من عندنا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) فلهذا قالوا ما قالوا .وقد قال النسائي : أنبأنا الحسن بن

محمد ، حدثنا الحجاج ، عن ابن جريج ، أخبرني ابن أبي مليكة قال : قال عمرو بن شعيب ، عن ابن عباس - ولم يسمعه منه - : أن الحارث بن عامر بن نوفل الذي قال : (إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) .